

الماكياج فن مغيب عربيا ولا يمكن للدراما أن تقوم من دونه

فن لا يقل أهمية عن التمثيل والإخراج والتصوير



الماكياج سر نجاح الدراما الجديدة

ويتابع "بناء على كل ذلك أقدم وجهة نظري في طريقة تنفيذ الشخصية بشكل عملي"، ولا يخفي إسلام أن بعض الشخصيات لا يمكن تنفيذها في الواقع كما يتخيلها المخرج، وذلك لأسباب كثيرة، منها شكل وجه الممثل من حيث الحجم والنسب، وبناء على ذلك يقوم بنحت الشخصية وإجراء البروفات والتعديلات المناسبة وتغيير بعض التفاصيل التي لا تناسب ذلك الوجه.

ولكن في النهاية يجب التوصل إلى الشكل النهائي الذي في مخيلة المخرج، مضيفاً "أما بالنسبة إلى المؤلف فلا علاقة له بالموضوع، فهو فقط يكتب الشخصية، والمخرج هو المسؤول عن الشكل العام الذي سيظهر فيه العمل وشخصياته".

ولكن بعض مشاهير الشخصية قد لا تنتهي في يوم واحد وقد تحتاج إلى عدة أيام من التصوير، الأمر الذي يضطر العاملين في فن الماكياج إلى إعادة بناء الشخصية مراراً وتكراراً، عن ذلك يقول إسلام "هناك شخصيات وماسكات وجروح تتكرر كثيراً أثناء تصوير العمل، لذلك نحن نعمل بطريقة 'ال قالب أو الاسطمبا' للماسك وغيره، وهذا القالب يحافظ لنا بنسبة كبيرة على الشكل، بحيث يخرج مطابقاً في كل مرة، وتبقى لنا مهارة تركيبه أو إعادة تلوينه بنفس الألوان، وقد تعودنا على ذلك وبات شيئاً أساسياً في شغلنا".

ويعاني أيضاً متخصصو الماكياج أو الراجبون في العمل به في مصر، من عدم وجود أقسام أو فروع أكاديمية لتعلم الـ "special affect"، رغم وجود العديد من الورشات خارج مصر، أما بالنسبة إلى تجربة إسلام فهي تشبه التحدي، فقد بدأ العمل مع الفنان المصري طارق مصطفى مع الاستمرار معه لمدة قاربت الـ 9 سنوات، وكان طارق مصطفى قد تعلم ودرس تلك المهنة خارج مصر، لكن إسلام لا يخفي أن أساس النجاح في تلك المهنة يعتمد بشكل رئيسي على موهبة النحت والرسم والتلوين، ولكونه خريج تربية فنية، فقد ساعده ذلك فعلياً لدخول هذا المجال وعلمه، كما أنه على اطلاع دائم على بعض الورشات المتوفرة بكثرة على النت أون لاين والمتعلقة بالـ "special effect".

أو كما في شخصيات مسلسل "ما وراء الطبيعة" وهو مسلسل تشويق ورعب، وأنتج حصرياً لمنصة نتفليكس، وشخصياته في أغلبها خارقة للطبيعة، ولكنها مرتبطة وجدانياً في عقول وقلوب جيل كامل من المصريين الذين كانوا قد تعلقوا بها منذ طفولتهم ومرأقتهم، وهو أمر في حد ذاته يتطلب من الماكياج جهداً إضافياً ليكون العمل طبق الأصل عن المكتوب أو المتخيل.

وبرز في مقدمة العاملين في تلك المهنة بعض الشباب الموهوبين من مصر، منهم إسلام اليكس وزميلته دنيا صدقي، ورغم أن أغلبية الكتابات النقدية حول العاملين السابقين كانت قد توقفت على أداء الممثلين وحرفية المخرج، إلا أن قليلاً جداً من الأعلام هي التي التفتت إلى هذا الفن الذي كان سبباً مباشراً وأساسياً في نجاح العاملين.

تجربة فن التكرار والماكياج في مصر، ترتبط ارتباطاً مباشراً بمخرج العمل وليس بمؤلفه كما حصل في التجربة السورية

وتجربة فن التكرار والماكياج في مصر، ترتبط ارتباطاً مباشراً بمخرج العمل وليس بمؤلفه كما حصل في التجربة السورية تحديداً مع السيناريست عدنان العودة، عن ذلك يقول إسلام اليكس "بعد أن يتم تكليفنا بعمل درامي، نقوم بعقد جلسات مع المخرج، ليقول لنا وجهة نظره، فهو في النهاية من يختار شكل الشخصية وهو صاحب التخييل أو صاحب القرار الأخير، كما أن وجود المدير الفني (Art Director)، يساعد المخرج على ذلك التخييل، ويقوم بإعطائنا أسكتش رسم تقريبي للشخصية".

الماكياج إسكندري وكما يشير العودة، بتصغير جمال سليمان في بداية العمل ليبدو هو وخادمه محمد مفتاح الذي كان يؤدي شخصية بدر وكانهما في سن 18، كما قام في المرحلة الثالثة والأخيرة من العمل بتحويل جمال سليمان ليبدو في سن الشيخوخة، كل تلك القدرات الإبداعية والفنية التي كان يمتلكها ذلك الفنان، جعلت المناسبة بينه وبين أي فنان سوري أو عربي آخر بعيدة جداً.

التجربة المصرية

لم يلفت إسكندري نظر صناع الدراما السورية فقط بل كان أيضاً محط أنظار فنانين مصر العاملين في حقل الدراما، إلى درجة أنه وفي زيارة سابقة وسريعة لبعض الفنانين المصريين لإيران، تم الالتقاء به والاتفاق معه على إنشاء مركز للتدريب على أعمال الماكياج في مصر، ولكن يبدو أن ذلك الاتفاق لم يلق ثماره بسبب الأوضاع السياسية التي عصفت بعالمنا العربي.

وتختلف التجربة المصرية في الحاجة إلى استخدامها لفن الماكياج بحرفيته وأسارته عن التجربة السورية، التي كان يقتصر وجود الماكياج المتخصص والحرفي فيها على الأعمال الدرامية التاريخية والفانتازية، بينما امتدت في مصر لتشمل أعمالاً كوميدية وتشويقية وحتى أعمال رعب، الأمر الذي استدعى وجود فنانين الماكياج أو ما يعرف بـ "special effect" لميزين. وهو ما حصل مع مسلسل "100 وش" الذي عرض في رمضان وما زال عرضه مستمراً حتى الآن، وكان يتطلب في جميع حلقاته تقريباً، تغييراً شاملاً لأبطاله بما يتناسب والسيناريو والشخصيات المكتوبة في كل حلقة، كل ذلك وسط ضغط زمني، على اعتبار أن العمل كان يصور بشكل متزامن مع العرض.

وليس من الخطأ الاستعانة بخبرات غير عربية بهدف تحسين صورة العمل". وجاءت فكرة الاستعانة بالفنان الإيراني عبدالله إسكندري منذ بداية العام 2000، كما يقول الكاتب والسيناريست عدنان العودة، الذي سبق وأن كتب كلا من مسلسل "فجان الدم" الذي أخرجته الليث ججو، ومسلسل "أبواب الغيم" الذي أخرجته حاتم علي، لأن تلك الأعمال على حد تعبيره "كانت تحتاج إلى نوع من الماكياج الخارجي، لم يستطع مخصصو الماكياج في سوريا ولا حتى العرب تنفيذها، فمضوا لم لديهم القدرة على صنع اللحي أو النقون، ففتدو وكانها مقحمة أو غير حقيقية، ولم تكن لديهم الخبرة الكافية لصنع الماسكات، وكان عبدالله يعمل بطريقة الكانفاس (canvas)".

ويتابع، "ولا يخفي على أحد أن هذه المهنة تتكلف بكثير من المال، وتعتبر في إيران سرية إلى حد ما، ليس فقط من حيث حرفتها وإنما أيضاً من حيث المواد المستخدمة في صنع الماسكات وغيرها، كما أنها لا تدرس وإنما يتم توريثها من جيل لآخر، إلى درجة أن إسكندري لم يكن يسمح لأحد بالدخول إلى غرفة الماكياج أثناء العمل، إلا باستثناءات قليلة للكاتب أو المخرج". ويضيف "وكان يعمل مع إسكندري، حينها ابن شقيقته الذي أصبح لاحقاً ماكياج مسلسل "هارون الرشيد"، وكان يترجم له العراقي محمود الجبوري الذي يعمل اليوم أيضاً ماكياجاً". وبالنسبة إلى تجربته الشخصية مع إسكندري من خلال مسلسل "فجان الدم" و"أبواب الغيم"، يقول العودة "كنت على احتكاك بالماكياج بدرجة أكبر من احتكاك المخرج، على اعتبار أن الأعمال كانت بدوية وكانت تحتاج إلى بعض التفاصيل حول تلك البيئة البدوية التي كنت أعرفها عن كثب".

ولم يقتصر دور إسكندري على الماكياج وصنع الماسكات واللحي والنقون وغيرها، بل كانت لديه القدرة أيضاً على تحويل الشخصيات وتغييرها من حيث العمر، سواء تكبيرها في السن أو تصغيرها، كما حصل على سبيل المثال في مسلسل "صقر قريش" الذي كتبه وليد سيف وأخرجته حاتم علي، حيث لعب دور صقر قريش الفنان السوري جمال سليمان، فقام

لكي تنجح الدراما عليها أن تتكامل فيها عناصرها الفنية جميعاً، ليس فقط من حيث النص والتمثيل والإخراج، بل أيضاً من حيث العناصر الفنية الأخرى التي قد لا تلفت اهتمام النقاد حين الكتابة عنها، وفي مقدمة تلك العناصر يأتي الماكياج أو Special effect، كأحد أهم عناصر نجاح أو فشل العمل الدرامي سواء كان تلفزيونياً أو سينمائياً أو مسرحياً.

لمى طيارة
كاتبة سورية



طريقة صنع الخدع المتعلقة بالجروح والحروق وغيرها، ولكن المسرح وعلى اعتباره فناً شرطياً يعقد اتفاقات ضمنية مع الجمهور، فإن مهنة الماكياج ليست أساسية فيه، ولا حتى احترافية فيما لو قورنت بأهميتها في الدراما سواء التلفزيونية أو السينمائية. دخلت الدراما السورية منذ التسعينات، إلى عالم الأعمال التاريخية كما في مسلسل غضب الصحراء لهيثم حقي، وأبواب الغيم لحاتم علي، وبعض أعمال الفانتازيا التي أخرجها نجدة أنزور للكاتب هاني السعدي، جعل من وجود الماكياج أمراً أساسياً وليس إضافياً أو تجميلاً، الأمر الذي دفع بصناع الدراما في سوريا إلى الاستعانة بأهل الاختصاص في ذلك الفن، فكانت تجربة العمل مع الماكياج الإيراني العالمي عبدالله إسكندري.

وعبدالله إسكندري واحد من أهم فنانين الماكياج في العالم، وهو من مواليد طهران 1945، سبق وأن حصل على جائزة العنقاء البلورية لمهرجان فجر السينمائي كمصمم شخصيات لست مرات متتالية، كما حصل على جائزة أحسن ماكياج، في مسابقة أونيما للدراما السورية.

وكان أول المخرجين المتعاونين معه حاتم علي، رغم أن البعض كان يعتقد أن المخرج هيثم حقي كان أول من استعان به للعمل في دمشق، على اعتباره أول من أُنزل له شروطاً إنتاجية لتصوير فيلم "المتنقي" حينها، والذي من خلاله تعرف المخرجون السوريون على كفاءة ومهارة ذلك الماكياج.

تعاون حاتم علي مع الفنان عبدالله إسكندري في العديد من أعماله التاريخية، حتى أنه في العام 2012 وحين كان يقف مسلسل "الفرقوق عمر" صرح في حوار صحافي قال فيه "استعنت بعبدالله إسكندري وهو واحد من أفضل 5 ماكياجرات في العالم، وله تجارب عالمية كبيرة، لأن عنصر الماكياج في عالمنا العربي ما زال متخلفاً، فليست لدينا قدرات كبيرة، وهذه ليست محاولة للنيل من أصدقائنا الماكياجرات العرب بقدر ما هو توصيف لإحدى مشكلاتنا الأساسية،



الماكياج فن تحتاجه الدراما التلفزيونية والسينمائية



«صقر قريش» شخصية تاريخية رافقها الماكياج في مختلف الأطوار